الدرس التاسع

2-طبيعة عمل اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

فيما يخص حماية اللاجئين وتقوم اللجنة الدولية للصليب الأحمر بدور رئيسي في مجال توفير الحماية الواجبة لضحايا المنازعات المسلحة الدولية وغير الدولية، وتقديم العون والإغاثة الإنسانية في أوقات الطوارئ وعند حدوث الكوارث البيئية والطبيعية وتقديم الحماية القانونية والمساعدة المادية للأسرى والسجناء وتتبع أخبار المفقودين في البلاد المختلفة.

كما واجهت اللجنة الدولية للصليب الأحمر الألم والشعور بالخسارة الذي يشعر بها اللاجئ الهارب من دياره وأراضيه، وكانت الحرب العالمية الثانية أكبر برهان على المعاناة الهائلة التي يتحملها اللاجئ، وقد قدمت اللجنة الدولية الحماية للاجئين على كافة الأصعدة كإصدار وثائق سفر وشهادات أسر والبحث عن المفقودين.

وتتدخل اللجنة الدولية للصليب الأحمر في حال مواجهة اللاجئين مشاكل أمنية في البلدان المضيفة وخاصة فيما يتعلق بتعرض مخيمات اللجوء الواقعة قرب الحدود لأعمال عدائية، فهنا تتدخل اللجنة الدولية لضمان حماية اللاجئين كطرف مستقل.

وفيما يخص مشكلات أمن اللاجئين في المخيمات فإنه يتم الإشارة إلى وجهيها التاليين: تحديد مكان المخيمات في المناطق الخطرة المعرضة للأعمال العدائية بالقرب من الحدود من جهة وتواجد المحاربين في المخيمات من جهة أخرى.

وتتطلب اتفاقية جنيف الرابعة من البلدان المضيفة معاملة اللاجئين معاملة تفضيلية، لأن أغلب اللاجئين هم لاجئون سياسيون فروا إلى ذلك البلد بسبب آرائهم

السياسية أو لاجئون عسكريون بسبب قناعتهم بعدم شرعية ذلك النزاع أو المناهضين له، ولهذا تقضي الاتفاقية الامتناع عن معاملة اللاجئين كأجانب أعداء على أساس جنسيتهم لا غير، باعتبارهم لا يتمتعون كلاجئين بحماية أية حكومة.
ويمثل النساء والأطفال من بين الأشخاص اللاجئين الأكثر استهدافاً للعنف الجنسي والاضطهاد، وخاصة داخل المخيمات التي من المفروض أن يكونوا فيها في حماية تامة لكن هذا لا يتحقق، ولهذا تسعى اللجنة الدولية للصليب الأحمر دائماً إلى مساعدتهم وخاصة فئة الأطفال الذين فقدوا أسرهم أو انفصلوا عنها.

فاللجنة الدولية للصليب الأحمر تحمل نفسها مسؤولية حماية اللاجئين الذين هم ضحايا مدنيون للنزاعات المسلحة وللاضطرابات استناداً لاختصاصاتها ووفقاً لمبادئ القانون الدولي الإنساني، فتدخل الصليب الأحمر يخص فئات اللاجئين الذين يشملهم القانون الدولي الإنساني لكي يطبق المتحاربون القواعد المتعلقة باتفاقية جنيف الرابعة وتسعى اللجنة الدولية في مجال عملها الميداني لزيادة لزيارة هؤلاء اللاجئين استناداً إلى هذه الاتفاقية وتوفير الحماية والمساعدة الضرورية لهم.

إن استضافة أعداد هائلة من اللاجئين يكون عادةً في المناطق الأقل نمواً في العالم نتيجة للنزاعات، مما يسبب ضغوطاً هائلة على الاستقرار الأمني والاجتماعي، ويواصل اللاجئون الهروب إلى بلدان يعمها السلام، ويكون عمل اللجنة الدولية للصليب الأحمر على إحصاء فئات اللاجئين حسب الفئات الأكثر استحقاقاً للمساعدة، وقد تقوم في سبيل ذلك بالتعاون مع المجتمع الدولي لتهيئة أماكن لمساعدتهم وحمايتهم وتجدر الإشارة إلى الدور المهم الذي تلعبه الجمعيات الوطنية للصليب الأحمر في عمليات المساعدة المقدمة للاجئين والتي تتمثل في إعادة اللاجئين إلى أوطانهم، إلا أنه في الواقع حتى إذا لم تشارك في إعادة اللاجئين إلى أوطانهم فإنها ترى بضرورة أن تحدد الدول والمنظمات المعنية موعد وشروط

عودة اللاجئين إلى أوطانهم، فمعرفة اللجنة الدولية بالواقع المحلي للبلد الأصلي للاجئين تسمح لها بتكوين فكرة مفصلة وتقديم توصيات بشأن عودة اللاجئين إلى أوطانهم مع ضمان أمنهم وكرامتهم فقد لعبت اللجنة الدولية للصليب الأحمر دوراً مهماً في مساعدة اللاجئين الجزائريين الهاربين إلى المغرب وتونس عقب اندلاع حرب التحرير الجزائرية عام 1954 ضد الاستعمار الفرنسي ، وأسهمت اللجنة الدولية وفقاً للمعلومات الواردة من مبعوثها في تلك المناطق حول أعداد اللاجئين وأوضاعهم سنة 1957 إلى السعي لتوفير احتياجات الفئات المنكوبة اساساً من أطفال ونساء وشيوخ، كما اهتمت اللجنة الدولية باللاجئين الإيرانيين أثناء الحرب الإيرانية العراقية المرحلين قسراً إلى العراق سنة 1983 وعملت على تمكين اللاجئين من الحصول على العلاج سواء كانوا من المصابين في الحرب أم لم يكونوا كذلك، وذلك بترسيخ معرفتها وخبرتها في خدمتهم .

وتجدر الإشارة أن اللجنة الدولية للصليب الأحمر قد تعمل بشكل موازي ومكمل لعمل مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في بعض الحالات وقد تعمل بشكل منفرد في ظروف العمليات العسكرية المستمرة، وقد تمارس عملها من خلال التنسيق والتعاون وبشكل متزامن مع عمل مفوضية اللاجئين وتقدم خدماتها بالتعاون مع الدول للبحث عن اللاجئين والمفقودين لأن اللجنة تعتبر نفسها مسؤولة وبشكل مباشر عن اللاجئين عند تعرض أماكن تواجدهم للتهديد وخاصة في البلدان المضيفة، لاسيما إذا تعرضت مخيماتهم الواقعة بالقرب من الحدود لأعمال العنف.